صلة الأرحام في الإسلام:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أمابعد:

فإن صلة الأرحام في الإسلام من أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله -عزّ وجلّ، وتُعدّ من الأمور الواجبة على كلّ مسلم فقد قال الله تعالى: "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً" {النساء: ١}، وقال الله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ {الرعد: ٢١}، وفي تفسير الآية الكريمة يقول ابن سعدي رحمه الله: "وهذا عامٌّ في كلِّ ما أمر الله تعالى بوَصْله؛ من الإيمان به سبحانه وبرسوله ﷺ، ومحبَّتِه تعالى ومحبَّة رسوله ﷺ، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسولِه ﷺ، ويَصِلُونَ آباءهم وأمَّهاتهم ببرِّهم بالقول والفعل وعدم عقوقهم، ويصِلون الأقاربَ والأرحام بالإحسان إليهم قولًا وفعلًا، ويصِلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والمماليك بأداء حقهم كاملًا موفرًا من الحقوق الدينية والدنيوية".{تفسير ابن سعدي}، وقال الرسولﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه". {متفق عليه}

من هم الأرحام؟

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: "الأرحام هم الأقارب من النّسب من جهة أمك وأبيك، وهم المعنيّون بقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال والأحزاب: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" {الأنفال:٧٥، الأحزاب:٦}، وأقربهم الآباء والأمهات والأجداد والأولاد وأولادهم ما تناسلوا، ثم الأقرب فالأقرب من الإخوة وأولادهم، والأعمام والعمات وأولادهم، والأخوال

والخالات وأولادهم، وقد صح عن النبيﷺ أنه قال لما سأله سائل قائلاً: من أبرّ يارسول الله؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أباك ثم الأقرب فالأقرب خرّجه الإمام مسلم في صحيحه. {فتاوى إسلامية}

ومن فضائل صلة الرحم:

أنها سبب لدخول الجنة والنجاة من النار فعن أبي أيوبرضي الله عنه أن أعرابياً عرض لرسول اللهﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال: يارسول الله أو يامحمد أخبرني بما يقرّبني من الجنة ويباعدني من النار؟ قال: فكفّ النبيﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال: لقد وفّق أو لقد هُدي قال: كيف قلت؟ قال: فأعادها فقال النبيﷺ: تعبد الله ولاتشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم"، وفي رواية: وتصل ذا رحمك فلما أدبر قال رسول اللهﷺ: "إن مسك بما أمرته به دخل الجنة". {متفق عليه}

وأنها شعار الإيمان بالله واليوم الآخر حيث قال النبيﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه". {متفق عليه}

وأن صلة الرّحم سبب لزيادة الرزق وطول العمر فقد ربط النبيﷺ بين صلة الرحم، والبركة في الوقت، وفي الرزق، وجعلها سبباً لهما، فقال رسول اللهﷺ: "مَن أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ". {متفق عليه}

وأنها تجلب صلة الله للواصل للرحم فقد قال الرسولﷺ: "الرَّحِمُ شِجْنَةٌ من الرحمن، فمَن وصَلَها وصَلْتُهُ، ومَن قَطَعَها قَطَعْتُهُ). {رواه البخاري في صحيحه، ومعنى شِجنة أي مشتقّة من اسم الرحمن}، وقال الرسولﷺ: "الرَّحم معلّقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله". {رواه مسلم في صحيحه}، وقال الرسولﷺ: "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرّحم: هذا مقام العائذ

بك من القطيعة قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يارب قال: فهو لك قال رسول اللهﷺ فاقرؤوا إن شئتم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم). {محمد: ٢٢}،{متفق عليه}

كيف تصل رحمك؟

تصل رحمك بأمور متعددة منها:

بزيارتهم، والإهداء إليهم، والسؤال عنهم، وتفقّد أحوالهم، والتصدّق على فقيرهم، والتلطّف مع غنيّهم، واحترام كبيرهم، ورحمة صغيرهم، واستضافتهم وحسن استقبالهم، ومشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أحزانهم، والدعاء لهم، وسلامة الصدر نحوهم، وإجابة دعوتهم، وعيادة مريضهم، ودعوتهم إلى الهدى، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم.

قال الإمام النووي رحمه الله: "صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل والموصول؛ فتارة تكون بالمال، وتارة تكون بالخدمة، وتارة تكون بالزيارة والسلام وغير ذلك". {شرح صحيح مسلم}

وقال ابن حجر: "قال القرطبي الرحم التي توصل: عامة وخاصة؛ فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتودد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، واما الرحم الخاصة فتزيد للنفقة على القريب وتفقد احوالهم والتغافل عن زلاتهم". {فتح الباري}

صلة الرحم ليست من باب المكافأة:

إن صلة الرحم الحقيقية هي من يصل قرابته لله سواء وصلوه أم قطعوه، ولهذا قال النبيﷺ: "ليس الواصل بالمكافيء ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها". {رواه البخاري في صحيحه}

حكم قاطع الرحم:

أجمع العلماء على أن صـــلة الرحم واجبة وأن قطيعتها محرمة فقد قال الله تعالى: (فَهَلْ عَسَـــيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ*أُولَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) {محمد: ٢٢، ٢٣}،وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّـــــهَ الَّذِي تَسَـــاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـــــهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).{النساء: ١}، وقال تعالى: (وَالَّذينَ يَنقُضونَ عَهدَ اللَّهِ مِن بَعدِ ميثاقِهِ وَيَقطَعونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يوصَلَ وَيُفسِدونَ فِي الأَرضِ أُولـــئِكَ لَهُمُ اللَّعنَةُ وَلَهُم سوءُ الدّارِ) {الرعد :٢٥}، ، وقال الرسولﷺ: "لا يدخل الجنة قاطع، قال سفيان في روايته: يعني قاطع رحم" {متفق عليه}

وقد ذكر ابن حجر أن قطع الرحم من كبائر الذنوب لورود الوعيد الشديد فيه. {فتح الباري}

نسأل الله أن يجعلنا من الواصلين للأرحام، وأن يرزقنا من فضله الكريم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من وصل الرحم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.